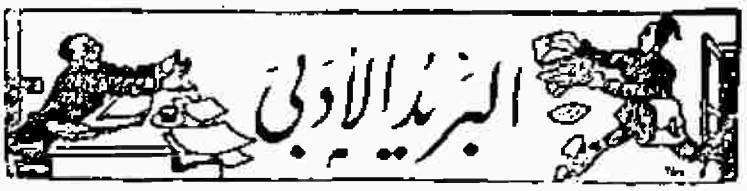

يسطون على أدب الزيات ثم لا يحتملونه !

بالأمس سطا الساطون على أدب الزيات في لبنان ، واليوم يسطون على هذا الأدب مرة أخرى في العراق . ولكن اللص العراقي الفاضل لم يكن في سطوه من اللصوص الشرفاء . ولو كان منهم لتناول قلمه وراجع ضميره وكتب كلمة يرد بها على ذلك المقال الذي زف إليه مجداً أدبياً هو بريء منه ، لأنه مجد أدبي زائف ، ترفع عن زيفه القطاء ! أما ذلك المقال فقد نشرته جريدة «النهضة» العراقية بعددها الصادر في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ بقلم أديب حرم نعمة الاطلاع فاندفع قلمه بغير زمام ... هذا الأديب هو السيد خالد ياسين الهاشمي الذي راح يؤكد لقراء «النهضة» أن هناك مقالا نشر في فضون عام ١٩٤٨ لأديب عراقي اسمه عبد الخالق عبد الرحمن تحت عنوان «يوم الهجرة» في جريدة «النداء» العراقية ، وأن هناك فقرات قد نقلت بنصها وفصها من هذا المقال إلى مقال آخر كتبه الأستاذ الزيات في العدد (٧٥٢) من «الرسالة» تحت عنوان «من وحي الهجرة» وهو العدد الصادر في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٤٩ ....

أما هذه الفقرات فهي : «كان يوم الهجرة تشريعاً من الله في حياة الرسول للفرد المستضعف إذا بغي على حقه الباطل ، وطغى على دينه الكفر ، ليعرف كيف يصبر ويصابر ، وكيف يجاهد ويهاجر ، حتى يبلغ بحقه ودينه دار الأمان فيقوى ويعز» و ... «حمل محمد رسالة الله وهو فقير ضعيف ، وحمل أبو جهل رسالة الشيطان وهو غني مسلط ، فحول مكة الشرك جبلا من السعير سد على الرسول طريق الدعوة فكان يخطو على أرض تمور بالفتون وتفور بالعذاب وتتفجرت عليه من كل مكان سفاهة أبي لهب بالأذى والهون والسباب والمعارضة ، وكل قرشي كان يومئذ أبا جهل أو أبا لهب إلا من حفظه الله . واتفق كفار مكة ومشركوا الطائف في أذى الرسول فدبروه في نفسه وفي أهله وفي صحبه ليحملوه على ترك هذا الأمر فما استكان ولا لان ولا تردد ، وحينئذ تدخل الشيطان بنفسه في دار الندوة فقرر القتل ، وتدخل الله بروحه في (غار ثور) فقدر النجاة» .

بعد هذا قال حضرة المطلع الكبير السيد خالد الهاشمي : أن هذه الفقرات وردت في مقال عبد الخالق عبد الرحمن في العام الماضي ، ثم وردت بنصها وفصها في مقال الأستاذ الكبير الزيات في هذا العام — ثم عقب على هذا الاكتشاف الخطير بقوله :

« ولو كان حديث الأستاذ الكبير الزيات قديم عهد بالنشر لجاز لنا اتهام الأستاذ عبد الخالق عبد الرحمن بالسطو والسرقة ، ولكن هل سطا الأستاذ الزيات على مقال عبد الخالق ، أم ان ذلك من توارد الخواطر » ؟

ونحن نقول لحضرة المطلع الكبير إن حديث الأستاذ الزيات قديم عهد بالنشر ، فقد ظهر في «الرسالة» منذ أعوام — ولو كان حضرته من الذين يقرأون لعلم أنه قد كتب في عدد الرسالة الممتاز الصادر في ٣ مارس سنة ١٩٤١ تحت عنوان «يومان من أيام الرسول» ، وقد اقتبس الأستاذ الزيات هذه الفقرات من مقاله القديم ثم ألحقها بمقاله الجديد . أما المقال القديم فيستطيع من لا يملك العدد الذي ظهر فيه أن يطلع عليه في المجلد الثاني من كتاب «وحي الرسالة» ص ٢٦٢ ومعنى هذا يا حضرة المطلع الكبير أن السيد عبد الخالق عبد الرحمن لص ، ولكنه ليس من اللصوص الشرفاء على كل حال ، فلو كان منهم لكشف عن وجه الحق حين قرأ مقالك العظيم ، ولكنه ساءه — الله — أن يرتدي أثواب مجد أدبي زائف في طوايا الظلام !

إنني أرد بهذه الكلمة على حضرة المطلع الكبير لأنه خصني بالحديث في بداية مقاله ، بمناسبة تعرضي لمن سطا على أدب الأستاذ الزيات في لبنان — وإذا كان لي من نصيحة أوجهها إليه فهي أن يتعلم — قبل أن يتهجم ! !

وللأديب العراقي الفاضل السيد توفيق نعوم الذي بعث إلى بمقال حضرة المطلع الكبير طالباً إليّ أن أعقب عليه ، خالص الشكر وعاطر التحية .

أنور العدواني

أعمى الدوياري :

عرفتك ناقد البصيرة لا ضد البصر ، فلا غرابة أن تقرأ ترجمة كتاب النفس لأرسطو ثم تكتب عنه كتابة العارف ، وقد امتلأت بداء من الموضوع ، فحرك القلم ، وجرى بالفكر على صفحات الورق . كأنك قد ملكت العنان ، حتى خيل إليك أن جمهور القراء قد عرف ما عرفت ، وملك ما ملكت .

وتوقعت كما توقع الناس معي أنك سوف تكتب عن الكتاب كما رثيت الشاعر، ولكنك آثرت التبيين، فحمدت وحمد الناس لك هذا البيان.

وقد اختلفت مذاهب القوم في النقل، أيكون ذلك عن القديم الخالد أم الجديد الحي الناهض، فنقلوا عن سوفوكليس كما نقلوا عن جيته، وليس بين القوم خلاف لأن القديم والجديد متفقان بما يكون ويفسد، ويولد ويموت، ويظهر ويزول؛ أما روائع الفكر فإنها تخرج عن دائرة الزمان وتتصف بالخلود. وكتب أرسطو خالدة على الزمان، وكتابه في النفس من أخلد آثاره وأشدها تجدداً مع تجدد الأيام.

قال في النفس كلمته، وزعم ان النفس صورة الجسم، وتناقل الشراح كلامه وزادوه تفسيراً، وتعددت المذاهب من لدن أفلاطون والمشائين إلى وليم جيمس وبرجسون، فهل حل القدماء مشكلة النفس أو كشف المحدثون عن أسرارها؟

لقد خيل إليّ وأنا أقرأ كلمتك أنك مطمئن إلى رأي المعلم الأول: ولا عجب فهو صاحب المنطق ومبدع القياس ورب الجدل. ثم قلت لنفسي: كيف استطاع اللغوي أن ينفذ إلى أسرار النفس، وكيف عرف الأديب حقيقة أمرها، وقد خفيت من مؤرخ الحكمة وطالب المعرفة.

الآن عرفت السر. فأنت صاحب بيان، كهذه الطائفة التي ظهرت في بلاد اليونان تعلم هذا الفن للناس يؤثرون به في العقول ويخلبون الألباب. والبيان سر يخفى على الشرح والبيان. وقد قيل بحق «إن من البيان لسحراً». وقالت العرب تصف الأديب إذا نثر فسحر، والشاعر إذا نظم القول: إنه حلو النفس. وقالوا أيضاً: طويل النفس وقصيره، كما قالوا: هذا شاعر منجرى الأنفاس.

وهل الكلام من جنس الطعوم والمشمومات حتى يوصف بهذه الأوصاف ويحمل على محمل المحسوسات؟

وأنت تسلم أن الأدب من باب المعاني وعالم الروح، فكيف يقال نفس الأديب. أم تراهم حين عجزوا عن التعبير نزلوا إلى التشبيه، وانصرفوا عن التنزيه؟

أم النفس بالسكون من النفَس بالفتح، فانتهت الحركة إلى السكون؟ ...

ومن غرائب اللغات وأسرارها توافق معنى النفس في اليونانية والعربية. فأصلهما في اللسانين مادي ثم أصبح من المنقول.

ولكننا نعرف النفس لأننا نشم عبيره، فكيف السبيل إلى إدراك النفس، وما معنى نفَس الأديب؟

أحمد فؤاد الأهواني

الى الأستاذ الزيات

قرأت مقالك عن الحرية وأعجبت به لما صادف في نفسي من المجاوبة والاتفاق في الرأي. وكنت قد قرأت لك قبل ذلك مقالا آخر عن الفلسفة الوجودية. وأحسن أن يكون من القيد لي ولقراء الرسالة الغراء أن تعرض لموضوع الحرية مرة أخرى من وجهة نظر المذهب الوجودي أولا، وأن تكشف بوضوح عن الرابطة التي تصل بين الحرية والجهل ثانياً حتى تتأيد نظريتك بالتحليل والتعليل الكافيين. وتفضل بتحية المعجب

(كلية البوليس للملكة) طاهر الكرائي

ليست آخر ما نظم:

نشرت جريدة «الأهرام» الغراء في عددها الصادر صبيحة الأحد ٢٧ / ١١ / ١٩٤٩ قصيدة عصماء من درر تقييد الشعر المغفور له «علي محمود طه» عن محمد علي الكبير مطلعها:

من هذه الروح وهذا الجبين يضيء في مصر منار السنين

وقد قدمت صحيفتنا الكبيرة هذه القصيدة بهذه المقدمة: «نظم الشاعر الكبير علي محمود طه هذه القصيدة وهو في فراش مرضه، وقد أتمها قبل موته بيوم واحد (كذا) وكان قد أعدها ليساهم مع البلاد في الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة منشئ مصر الحديثة ساكن الجنان: محمد علي الكبير».

غير أن الذي أعرفه وكان يجب أن تعرفه الصحيفة الكبيرة على وجه التخصيص أن هذه القصيدة ليست آخر ما نظم الفقيد الكبير (بيوم واحد). ولكنها قصيدة قديمة في حساب السنين تبلغ من الزمن عمر ديوانه الثالث «زهر وخمر» الصادر في عام ١٩٤٣

«صابر»